ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

لماذا يكره العرب الولايات المتحدة ويرفضون تدخّلها في شؤونهم؟!

د. عدنان منصور

في مقالة نشرها السياسي الأميركي روبرت كينيدي جونيور، إبن شقيق الرئيس الأميركي الأسبق جون كينيدي في مجلة Politico الأميركية عام ٢٠١٦ تحت عنوان: «لماذا يرفض العرب التدخل الأميركي»؟!

يقول روبرت كينيدي صراحة «إنّ سجل أميركا البغيض من التدخلات العنيفة في سورية، مهّد تربة خصبة للجهاد الإسلامي الشديد»، لا يعرف عنه الأميركيون إلا القليل.

في عام ١٩٥٧، كان السفير الأميركي جوزيف كينيدي، جدّ روبرت، عضواً في لجنة سرية للتحقيق في سوء تصرّف CIA (وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية) في الشرق الأوسط. نتيجة التحقيق، وقع جوزيف كينيدي تقريراً ألقى اللوم فيه على CIAفي انتشار المشاعر المعادية لأميركا، وخطط الانقلابات التي أعدّتها في الأردن وسورية وإيران والعراق ومصر. أشار التقرير الى أنّ مثل هذه التدخلات تتناقض مع القيَم الأميركية، وهذا هو التاريخ الدموي ـ يقول روبرت كينيدي ـ الذي يدركه دعاة التدخل المعاصرين أمثال جورج بوش.

عام ١٩٥٧، وبعد محاولة انقلابية فاشلة في سورية أعدّتها CIA، دعا السيناتور جون كينيدي في خطاب له الرئيس الأميركي دوايت أيزنهاور، وزعماء الحزبين الديمقراطي والجمهوري، والحلفاء الأوروبيين إلى إنهاء التدخل الإمبريالي في العالم العربي، وحقه في الحكم الذاتي.

إنّ العرب ـ يقول كينيدي ـ يكرهوننا بسبب الطريقة التي خنّا بها المثل العليا داخل حدودهم.

كان خطاب كينيدي دعوة لأميركا كي تعيد التزامها بالقيم العليا التي حدّدها ميثاق الأطلسي عام ١٩٤١، أيّ التعهّد الرسمي من جانب الأوروبيين، بأنّ كلّ المستعمرات الأوروبية السابقة، لها الحق في الحكم الذاتي، كشرط أساسي تمسك به الرئيس روزفلت، للحصول على الدعم الأميركي ضدّ النازية.

من المعلوم أنه خلال فترة الخمسينيات، رفض أيزنهاور وألان دالس مدير CIAووزير الخارجية جون فوستر دالس جعل الشرق الأوسط منطقة محايدة، وترك العرب يحكمون بلادهم بأنفسهم. لكن ممارساتCIA في عهد مديرها ألان دالس كانت تتعارض مع السياسات الخارجية الأميركية المعلنة للدولة.

في عام ١٩٤٩، وبعد أقلّ من سنة على إنشاء CIA، دبّرت واشنطن انقلاباً عسكرياً ضدّ شكري القوتلي بسبب تردّده في الموافقة على مشروع أميركي لربط حقول النفط في السعودية بموانئ لبنان عبر سورية. جاء الانقلاب بحسني الزعيم الذي بعد تسلّمه الحكم، حلّ مجلس النواب، ووافق على مدّ خط الأنابيب!

عام ١٩٥٥ أعيد انتخاب شكري القوتلي الذي كان يميل باتجاه السوفيات، نتيجة تورّط أميركا في خلعه. ما جعل ألان دالس يرسل الى دمشق كيم روزفلت وروكي ستون اللذين دبّرا الانقلاب على مصدق عام ١٩٥٣ في إيران.

أتى ستون إلى سورية ومعه ٣ ملايين دولار، حيث خطط مع الأخوان المسلمين لاغتيال رئيس الاستخبارات السوري وقائد الجيش. لكن المحاولة كشفها ضباط سوريون، حيث قام الجيش باقتحام السفارة

الأميركية وألقى القبض على ستون الذي اعترف بمحاولته الإطاحة بالنظام. ما كان على واشنطن إلا أن تحرّك الأسطول السادس كردّ انتقامي، وتشجع تركيا على غزو سورية بعد أن حشدت على حدودها قوات كبيرة، إلا أنّ هذه المحاولات فشلت نتيجة الموقف العربيّ الموحد، والمظاهرات الصاخبة التي اندلعت في العالم العربي ضدّ أميركا.

في العراق تخلصت واشنطن في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، من الرئيس أحمد حسن البكر، ودفعت CIAالى الواجهة صدام حسين، الذي قال عنه الأمين العام لحزب البعث آنذاك علي صالح السعدي، من انّ صدام حسين وصل على قطار CIA، حيث رأى مديرها بصدام صديقاً محتملاً لقطاع النفط الأميركي، وحاجزاً امام الثورة الإسلامية الإيرانية.

بعد الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣، قام الدبلوماسي الأميركي بريمر الذي عيّنه جورج بوش لإدارة العراق، بحلّ الجيش العراقي، والمؤسّسات الأمنية وحزب البعث، وأدخل العراق في دوامة من الفوضى والاقتتال.

أما حرب أميركا على الرئيس بشار الأسد لم تبدأ عام ٢٠١١، وإنما بدأت عام ٢٠٠٠، وذلك، بعد رفض الأسد مشروع مدّ أنابيب الغاز من قطر الى أوروبا مروراً بالسعودية والأردن وسورية وتركيا.

عام ٢٠٠٨ أعدّت مؤسسة الأبحاث والتطوير الأميركية راند Rand corporation تقريراً رأت فيه انّ السيطرة على احتياجات النفط والغاز تبقى أولوية استراتيجية للولايات المتحدة، ورأت ضرورة استخدام عمليات التدخل وتطبيق سياسة فرق تسد.

عام ٢٠٠٩، جدّد الأسد رفضه توقيع الاتفاق. عندها رأت CIA أنّ تمرداً سنياً يطيح بالأسد هو الطريق العملي لإنشاء الخط، حيث بدأت بتمويل جماعات المعارضة السورية قبل اندلاع «الربيع العربي».

بعد تدهور الأوضاع السورية عام ٢٠١١، وظهور الجماعات المسلحة، قام الغرب وعلى رأسه واشنطن، بتسليح «الجيش الحر»، مع ظهور مئات الميليشيات المسلّحة الى العلن، معظمها تحالف مع الميليشيات «الجهادية»، التي تلقت التدريب على يد الأميركيين، وهذا ما اعترف به ترامب اثناء حملته الانتخابية الاولى، من انّ داعش صنيعة واشنطن وعرّابها باراك أوباما وهيلاري كلينتون، بالإضافة الى الدعم المالي الكبير الذي قدّمته بعض الدول العربية للفصائل المسلحة، ولشخصيات في المعارضة، كشفت عنها في ما بعد وثائق ويكيليكس.

تريد واشنطن من الحرب في سورية، تقسيمها بين عربي وكردي، وسني، وعلوي، ودرزي. علماً انّ خريطة دولية تعود لعام ١٨٩٠ لحظت أماكن الكرد في العراق وتركيا وإيران، ولم تلحظهم في سورية، إذ أنّ التمدّد الكردي الواسع داخل سورية جاء لاحقاً من العراق وتركيا.

مع ظهور داعش، رعت CIA معظم مقاتلي تنظيم الدولة الذين أتت بهم من ٣٠ بلداً. ومن الملاحظ انّ المناطق التي احتلتها داعش، تشمل تماماً مسار خط الغاز القطري المقترح، وهو الخط الذي سيوافق عليه لا محال، النظام الجديد في دمشق.

يقول روبرت كينيدي: «علينا أن نعترف، أنّ الحرب في سورية، هي حرب السيطرة على الموارد. ولا تختلف كثيراً عن الحروب السرية السابقة التي لا تعدّ ولا تحصى حول النفط الذي نقاتل من أجله في الشرق الأوسط طوال ٦٥ عاماً. بمجرد الاعتراف بأنّ الحرب في سورية هي من أجل النفط، تصبح السياسة الخارجية لواشنطن واضحة إنّ كلّ تدخل من قبل الولايات المتحدة لمنع أيّ عنف أدّى الى فشل ذريع، وردّ فعل سلبي، وذلك منذ الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم إنّ الرابح في هذه الحرب ـ يقول كينيدي ـ شركات النفط والمرتزقة، بالإضافة الى وكالات المخابرات التي نما نفوذها على حساب حرياتنا، والجهاديين الذين استخدموا تدخلاتنا حان الوقت لإبعاد الولايات المتحدة عن الاستعمار الجديد، وبناء الأمة ليس عن طريق غزو سورية، وإنما من خلال إنهاء الإدمان المدمّر على النفط الذي شوّه السياسة الخارجية الأميركية على مدى نصف قرن»!.

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، والشعوب الحرة، والأنظمة الوطنية تعاني من سياسة التدخل الأميركي السافر في شؤون دول العالم. إذ أنّ العولمة الأميركية تريد إلغاء الأنظمة الوطنية القومية التي تقف عائقاً أمام مصالح الولايات المتحدة الاقتصادية والاستراتيجية، وأمام هيمنتها وتسلطها على العالم، ومواقفها الداعمة للقوى الانفصالية، والتيارات الدينية السلفية المتطرفة.

إنها السياسات الأميركية القبيحة ضدّ دول المنطقة، التي سنشهد نتائجها المدمّرة قريباً، والتي ستطال بالصميم جغرافية دول عربية، ووحدة أراضيها، لتقسيمها الى دويلات عشائر وقبائل تتقاتل في ما بينها، وفق أوركسترا يديرها مايسترو الامبراطورية العظمى، التي لم تترك رصيداً لدى الشعوب الحرة، والعربية بالذات، سوى الكراهية التي لا مثيل لها.

كان على روبرت كينيدي أن لا يكتفي بالقول لماذا يرفض العرب التدخل الأميركي، بل كان عليه أن يستتبعه بالقول لماذا يكنّ العرب الكراهية الشديدة للإمبراطورية الأميركية المستبدّة، ولسياساتها اللاأخلاقية البعيدة كلّ البعد عن قيَم الإنسانية ومبادئ الثورة الأميركية!

تجاهل الحقائق وتشويه صورة إيران..

الحكام الجدد في سورية «عنزة ولو طارت»؟

د حكم امهز

لن نتوسع في الحديث عن الحروب على اختلاف أنواعها (إعلامية، نفسية، ناعمة، خشنة، ذكية، اقتصادية.. إلخ) التي تعرضت لها إيران وحلفاؤها بهدف تشويه دورهم. ما يهمنا هو الحرب الإعلامية الضروس التي شُنّت على إيران في الفترة الأخيرة، وخاصةً منذ بدء العدوان

البري على لبنان في الأول من أكتوبر الماضي.

بعد مجزرة البيجر وانطلاق العدوان الإسرائيلي الجوي على لبنان، من خلال استهداف قادة حزب اللّه وقصف بعض مخازن الأسلحة وتدمير الأبنية السكنية، استغل أعداء إيران ومحور المقاومة الفرصة ليشنّوا حربًا إعلامية ونفسية على بيئة المقاومة، شعارها: «إيران تخلت عنكم وعن حزب اللّه وباعتكم» وتصريحات مسؤولين إيرانيين، واستخدموها أداة حرب إعلامية مساعدة لتحقيق هدفين: الأول: إحداث شرخ بين إيران وبيئة المقاومة، والثاني: إحداث شرخ بين إيران والحكومة اللبنانية وتجييش اللبنانيين من خارج بيئة المقاومة.

فمثلًا، تم تحريف تصريحات رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف لقناة سي إن إن، والتي كانت تُترجم بشكل فوري مستفيدين من أن إيران، ظاهريًا، لم تدخل مباشرة في الحرب، وهذا ما يظهر للرأي العام، أما في الواقع، فقد كانت في صلب المعركة، بدليل استشهاد ضباط كبار من الحرس الثوري مع قادة الحزب.

لم يكتف الأعداء بذلك، بل استغلوا تحريف

من الفارسية إلى الإنجليزية. وقد وقع المترجم في خطأ عندما ترجم حديثًا لقاليباف بأن إيران مستعدة للتفاوض مع فرنسا على القرار ١٧٠١ الخاص بلبنان.

كانت الترجمة مخالفة للحقيقة تمامًا، فالموقف الصحيح هو أن إيران تقف خلف الحكومة اللبنانية والمقاومة والشعب، فيما يقررونه بشأن القرار المذكور. هذا ما أعلنه قاليباف خلال زيارته للبنان أثناء العدوان وقبل المقابلة على سي إن إن، وهبوطه بطائرته التي كان يقودها بنفسه، متحديًا الحظر الإسرائيلي المفروض على الطيران الإيراني إلى مطار بيروت.

مع تطور الأحداث في سوريا وسقوط نظام الأسد، تجاهل الحكام الجدد كل القوى الأجنبية الموجودة بشكل شرعي أو غير شرعي على الأراضي السورية، واتجهوا إلى إيران، التي لا وجود لها في سوريا، وبدأوا يُحصون عليها أنفاس قادتها، لتسخير ذلك في الحرب الإعلامية ضدها، لمجرد أنها إيران.

تجاهل الحكام الجدد «إسرائيل» التي اجتاحت الجنوب حتى مشارف دمشق، وضربت القدرات العسكرية الاستراتيجية السورية، وتجاهلوا الاحتلال الأمريكي لشرق الفرات، وتجاهلوا القوات التركية في الشمال وما يُقال عن أطماع لها في حلب وغيرها في إطار المخطط العثماني.

الإشارات الإيجابية التي أرسلتها طهران للقادة الجدد في بيان رسمي تفيد بأنها مستعدة لإقامة علاقات بين البلدين على أساس الاحترام المتبادل، وأن يقرر الشعب السوري مصيره بنفسه دون تدخل خارجي.

لم تُحلّ عقدة الحكام الجدد تجاه إيران، فوجدنا أن هؤلاء القادة يستغلون تصريحات لقادة إيرانيين، مترجمة بشكل محرف، ليصوبوا سهامهم على إيران. فحذر وزير الخارجية السوري الجديد، أسعد الشيباني، من التدخل الإيراني في شؤون سوريا، معتمدًا على ما وصفه بـ«التصريحات الأخيرة» للقادة الإيرانيين.

فتشنا في التصريحات الإيرانية الأخيرة، فعثرنا على موقف لقائد الثورة الإسلامية آية اللّه السيد علي خامنئي ترجمته بعض وسائل الإعلام الغربية بشكل محرف، وهدفه سياسي مقصود.

يقول التصريح المحرف مضمونه أن قادة الثورة الإسلامية دعوا الشباب الشريف في سوريا لمواجهة الجماعات الجديدة في دمشق التي تُحدث الفوضى. رجعنا إلى التصريح بالصوت والصورة، فوجدنا أن النص الحرفي هو التالي: «نتوقع أن تظهر مجموعة قوية وشريفة في سوريا، فالشباب السوريون ليس لديهم ما يخسرونه اليوم، فمدارسهم وجامعاتهم وبيوتهم وشوارعهم غير آمنة. لذلك، هم قادرون على الوقوف في وجه المخططين والمنفذين للفوضى بقوة إرادتهم، وبمقدورهم التغلب عليهم».

والتصريح الثاني: «تمكنت مجموعة من مثيري الفوضى، بمساعدة حكومات أجنبية وتخطيطها، من استغلال نقاط الضعف الداخلية في سوريا وجرّها إلى الفوضى».

يُستشف بوضوح من ربط التصريحين ببعضهما أن آية اللّه خامنئي كان يستشرف المرحلة في سوريا ولم يدعُ أبدًا إلى المواجهة، بل قال إنه يتوقع أن تظهر مجموعة تقوم بمواجهة المخططين، أي الأمريكيين والإسرائيليين.

بحثنا في تصريحات وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، فوجدنا أنه أيضًا، من باب الاستقراء والتوقع، يحذر الحكام الجدد من عدم التسرع في اعتبار ما يجري في سوريا انتصارًا نهائيًا لأي طرف.

وقال: «على من يعتقدون أنهم حققوا انتصارات في سوريا أن يتمهلوا في إطلاق الأحكام، فالتطورات المستقبلية كثيرة». ثم جاء نفي رسمي للمتحدث باسم الخارجية للادعاءات بالتدخل في الشؤون السورية، ورفض «جملة وتفصيلًا التهم الزائفة التي توجهها بعض الوسائل الإعلامية ضد إيران بالتدخل في الشؤون الداخلية لسوريا".

وفقًا لما سبق، هل سيبقى الحكام الجدد على ما هم عليه، ويبقون أسرى للمرحلة الماضية التي تعهدوا بطيّها؟ أم أنهم سيبقون على مقولة «عنزة ولو طارت»؟

الأمل أن نسمع موقفًا من الحكام الجدد، أن نسمع صوتًا عاليًا منهم يدين الاجتياح الإسرائيلي ويعتبره تدخلًا وانتهاكًا، وأن يتخذوا موقفًا من الاحتلال الأمريكي. إيران تمد يدها إلى الحكام الجدد في سوريا، وعبر «مبادرة المودة» الجديدة إلى كل حكام العرب والمسلمين في المنطقة، فهل سيمدون أيديهم؟

حرب استنزاف يمنية إسرائيلية

ناصر قنديل

تحوّلت الجبهة اليمنية الإسرائيلية إلى جبهة الحرب الرئيسية بالنسبة لبنيامين نتنياهو، كما أصبحت الإسناد الوحيد الذي يقدّمه محور المقاومة لغزة، وخلال أسبوعين ماضيين تحوّلت الصواريخ والطائرات المسيّرة اليمنيّة إلى حدث يوميّ بالنسبة لسكان تل أبيب تُجبرهم على النزول بالملايين إلى الملاجئ، بينما ثبت بصورة قاطعة فشل الدفاعات

الجوية الإسرائيلية في التصدّي للهجمات اليمنية، وفقاً لتصريحات مسؤولين إسرائيليين عسكريين منهم أكثر من قائد سابق لسلاح الدفاع الجوي في القوات الجوية، حيث أكد تسفيكا هاييموفيتش، القائد السابق لمنظومة الدفاع الجوي، أن التطوّرات الأخيرة تظهر أن الحوثيّين باتوا قادرين على استهداف مناطق وسط «إسرائيل» بعد أن كانت هجماتهم تقتصر على إيلات. وأشار إلى أن التعديلات التقنية التي أدخلها الحوثيون على صواريخهم تزيد من خطورتها وتفرض تحديات جديدة على الدفاعات الإسرائيلية. أما اللواء ران كوخاف، القائد السابق لمنظومة الدفاع الجوي، فقد صرّح للقناة ١٣ بأن الإخفاقات الأخيرة في اعتراض الصواريخ لا تعود فقط إلى تقنيات جديدة أو صواريخ فرط صوتيّة، بل إلى «فشل مزدوج» في عمليّات الاعتراض.

لم يعُد المشهد مقتصراً على عمليّات متقطعة، بعدما نجح اليمن بتحقيق إنجاز نوعيّ تمثل بإقفال البحر الأحمر أمام السفن المتوجّهة إلى كيان الاحتلال وصولاً إلى التسبّب بإقفال ميناء إيلات، وإعلان شركة المرفأ إفلاسها. وتأتي تحديات الصواريخ والطائرات المسيّرة اليمنية نحو عمق الكيان بعد وقف إطلاق النار على جبهة لبنان وبعد الأحداث الكبرى التي شهدتها سورية، لتقول إن اليمن وحده سوف يعوّض غياب سائر أطراف محور المقاومة عن جبهات الإسناد، مفتتحاً حرب استنزاف فعالة على كيان الاحتلال، ويُجمع المحللون الإسرائيليون على هذه الحقيقة، كما أشار مراسل الشؤون العسكرية في قناة «١٢» نير دفوري، الذي قال إن التقديرات في «إسرائيل» تشير إلى دخول البلاد في حرب استنزاف قد تمتدّ أسابيع، إذ يواصل اليمن إطلاق الصواريخ والطائرات المسيّرة بشكل يوميّ، مما يؤدي إلى إرهاق المنظومات الدفاعية الإسرائيلية. وتوقع الخبير الإسرائيلي في شؤون الخليج يوئيل جوجانسكي أن يستغلّ اليمن هذا الوضع لاستنزاف «إسرائيل» بشكل أكبر، مؤكداً أن اليمن يدرك تماماً تأثير هجماته على السياسة الإسرائيلية والمجتمع. وأضاف «إسرائيل» تقع تدريجياً في المصيدة اليمنية، وأنا قلق من أن هذه الحرب قد تنتهي بهزيمتنا».

فيما يكشف هلع المراقبين والمحللين في الكيان من المواجهة مع اليمن وعدم ثقتهم بفعالية تهديدات رئيس حكومتهم، قناعة بأن لدى اليمن ما ليس لدى سائر أطراف محور المقاومة، فإن هؤلاء يُعيدون ذلك إلى أسباب مثل التسليم الأميركي البريطاني باستحالة الفوز في حرب استنزاف مع اليمن من جهة، وبتأثير دخول اليمن هذه الحرب بعدما استنفدت «إسرائيل» قدرتها على التحمل إثر خمسة عشر شهراً من الحرب، وتطرّقت القناة الـ١٤ إلى ضعف الدعم الأميركي لـ«إسرائيل» في هذا الصراع، إذ أشار مراسل الشؤون السياسية تامير موراغ إلى مشكلتين رئيسيتين: الأولى هي غياب رغبة الإدارة الأميركية في تصعيد العمليات الهجومية ضد اليمن، والأخرى نقص الصواريخ الاعتراضيّة، مما يزيد صعوبة التصدي للهجمات اليمنية. بينما نبّه داني سيترينوبيتش الخبير في شؤون إيران ومحور المقاومة في مركز أبحاث الأمن القومي إلى أن تعطيل ميناء إيلات بالكامل بسبب الهجمات البحرية الحوثية يمثل ضربة قاسية لـ«إسرائيل»، مشيراً إلى أن «إسرائيل» لم تعُد تمتلك القدرة نفسها على الردع كما كان الحال في الماضي.

يسمح التدقيق في الحال اليمنية مقارنة بما قدّمته ساحات الإسناد الأخرى، وخصوصاً لبنان، للقول إن اليمن يدخل حرب الاستنزاف بعدما خاضت جبهة لبنان وجبهة غزة حرب استنزاف مكثفة وثقيلة طوال سنة ونيّف، ما أنهك الكيان وجيشه، وإن اليمن يتمتع بسبب بعد المسافة بفعاليّة التحرك في إطلاق الصواريخ، حيث لا تستطيع الطائرات الحربية الإسرائيلية والطائرات المسيّرة الاستطلاعيّة البقاء في أجواء اليمن كما في أجواء غزة ولبنان على مدار الساعة، ومثلها في حالات الإغارة على اليمن، بينما مساحة اليمن ٥٥٠ ألف كيلومتر مربع وعدد سكانه ٣٥ مليون نسمة، والشعب اليمنيّ عملياً موحّد العزيمة وراء قضية فلسطين ونصرتها، وهو منذ سنوات يعبّر عن ذلك في الساحات والميادين، والتماهي بين الشعب والقيادة غير موجود بهذا القدر في غير اليمن، بينما يمتلك اليمن قدرات تكنولوجية متفوّقة، حيث نقلت صحيفة الواشنطن بوست عن مسؤول إسرائيلي أن القدرات اليمنية التكنولوجية مفاجئة.

فتح نتنياهو باب الحرب مع اليمن ولم يعُد إقفاله بيده، ويوماً بعد يوم يظهر أن هناك طريقاً واحداً للتخلص من التحدي اليمني، هو الذهاب الى اتفاق مع المقاومة في غزة.